الفصل الثاني

المبحث الأول: الكلام الإنشائي و أنواعه

أ– مفهوم البلاغة

البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة, لها في النفس أثر خلاب, مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه, والأشخاص الذين يخاطبون. فليست البلاغة قبل كل شيء إلاّ فنّا من الفنون يعتمد على صفاء الإستعداد الفطرى ودقة إدراق الجمال, وتبين الفروق الخلفية بين صنوف الأساليب, وللمرانة يدٌ لاتجحد في تقوين الذوق الفنيّ, وتنشيط المواهب الفاطرة.[٤]

ب– لمحة عن الإنشائي

الإنشاء لغة الإيجاد،[٥] وقيل الشروع الإيجاد والوضع تقول أنشأ الغلام يمشي إذا شرح في المشي وأنشأ الله العالم أوجدهم، وأما الكلام الإنشائي إصطلاحا فهو كلام لايحتمل الصدق والكدب لذاته، نحو: أُطْلُبُ الْعِلْمَ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ، و " واجتهد في جميع دروسك" فلا ينسب إلى قائله صدق ولا كدب.[٦]

وقال إبراهم أنيس، إن الإنشاء عند العلماء البلاغة هو الكلام الذي ليس لنسبة خارج تطابقه هذه النسبة أو لاتطابقة.[٧]

---

[٤] الجارمي,علي و مصطفى أمين. *البلاغة الواضحة*.ص: ٨

[٥] محمد شمس العارفين زمخشري، *أساس البلاغه في المعاني والبيان والبديع*، (سورابايا معهد اللغة العربية مسجد سونان أمبيل الجامع الكبير، مجهول السنة) ص.

[٦] جواهر البلاغة. ص. ١٠

[٧] المعجم الوسيط، ص.٩٢٠

وقال أحمد مصطفى المراغي في كتابه "علوم البلاغة" أن الإنشاء في اصطلاح هو يطلق بأحد إطلاقين:[٨]

- المعنى المصدرى : وهو إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لاتطابقه.
- المعنى الإسمى : وهو نفس الكلام الملقى الذي له الصفة المتقدمة.

ت- أنواع الكلام الإنشائي

وينقسم علماء البلاغة الكلام الإنشائي إلى قسمين: وهما إنشاء طلبي و إنشاء غير طلبي.

أ. الإنشاء غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب. وأنواعه كثيرة، منها صيغ المدح والذم والعقود والقسم والتّعجب والرجاء.[٩]

١. المدح والذم، ويكونان بنعم وبئس نحو: (نعم الرجل زيد) و(وبئست المرأة هند).

٢. العقود، فتكون بالماضي كثيرا، نحو: (بعت) و(وهبت)

٣. القَسَم، فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها، نحو: (والله) و(لعمرك).

٤. التعجّب، فيكون بصيغتين ما أفعله وأفعل به، نحو: (ما أحسن عليّاً) و(أكرم بالحسين) وسماعاً بغيرهما، نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُوْنَ بِاللهِ﴾.[١٠]

٥. الرجاء، فيكون بعسى وحرى واخلولق نحو: ﴿فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾.[١١]

ب. الإنشاء الطلبي هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في إعتقاد المتكلم وقت الطلب. وأنواعه خمسة وهي: الأمر والنهي والتمني والإستفهام والنداء. وأما شرحها فكمايلي:

---

[٨] علوم البلاغه. ص. ٦١

[٩] المرجع السابق. ص. ٦٢

[١٠] سورة البقرة. الآية ٢٨

[١١] سورة المائدة. الآية ٥٢

١) الأمر

الأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، وله أربع صيغ:[١٢]

أ) الفعل الأمر، ومثله: قل خيرا أو أسكت، من هذا المثال إستعمل الكلام بصيغه فعل الأمر وهي "قل".

ب) الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، ومثله: ليخرج علي إلى الرياض. من هذا المثال إستعمل الكلام بصيغه المضارع المجزوم بلام الأمر وهي " ليخرج" أي بمعنى "أخرج!".

ج) اسم فعل الأمر. ومثاله: "حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ". من هذا المثال استعمل الكلام بصيغة إسم فعل الأمر وهي "حي" أي بمعنى "هيا نصلّي".

د) المصدر النائب عن فعل الأمر، كمثل: صبرا على الشدائد يانفسي. في هذا المثال استعمل الكلام بصيغة المصدر النائب على فعل الأمر وهي "صبرا" أي بمعنى "اصبر!".[١٣]

وقد تخرج صيغ الامر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.[١٤]

---

[١٢] علوم البلاغة. ٦٣

[١٣] البلاغة الواضحة. ص.٩٨

[١٤] المرجع السابق ، ص.٧٥

- الدعاء، وهو الطلب على سبيل التضرع ويكون في صيغة الأمر إذا صدرت من أدنى إلى أعلى منزلة. كقوله تعالى: (رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ).[١٥] والأمر في (أوزع) للدعاء لأنه صدر من الأدنى وهو المتكلم إلى الأعلى هو الله سبحانه تعالى.
- الالتماس، كقولك لمن يساويك: "أعطني الكتاب أيها الأخ". وهذه الجملة لا تقصد الأمر الحقيقي، ولكنها للالتماس لأنها استعملت على سبيل التلطف بدون الاستعلاء.
- التهديد، كقوله تعالى: (ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).[١٦] ولأمر في هذه الآية تفيد معنى التهديد، لأن المتكلم (الله تعالى) يقصد أن يخوف خاطب يعني من الذين يلحدون بايات الله، إنهم لا يستطيعون أن يخفون على الله بما عملوا.
- التعجيز، كقوله سبحانه وتعالى (وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ).[١٧] ويكون الأمر هنا في مقام إظهار عجز من يدعو قدرته على فعل أمر ما. وليس في وسعه ذلك. فالمراد من الأمر في الآية: إظهار عجزهم من الإتيان بمثل سورة من القران لأنه خارج عن طوقهم.

---

[١٥] سورة المائدة. الآية ١٩

[١٦] سورة حم السجدة. الآية ٤٠

[١٧] سورة البقرة. الآية ٢٣

- التسوية، كمثل في قوله تعالى ﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ﴾.[١٨] وصيغة الأمر هنا تفيد التسوية لأن المعنى صبركم وعدمه سيان.
- الإباحة، نحو في قوله تعالى ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾.[١٩] والأمر المراد منه إباحة الأكل والشرب في ليال رمضان حتى طلوع الفجر والتعبير بصيغة الأمر في مكان الإباحة للحث على تناول السحور وكأنه أمر مرغوب فيه.
- التمنى، مثل:

يَادَارَ عَبْلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلّمِي*وَعِمِى صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي.

الأمر في شطر الأول يفيد التمني، لأن المتكلم لا يريد أن يكلف الدار أن تتكلم لأن كلام الدار مستحيل، وإنما يتمني لو أنها تقدر على الكلم.

- التخيير، نحو:

عِشْ عَزِيزًا أَوْمُتْ وَأَنْتَ كَرِيْمٌ * بَيْنَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْقِ البُنُودِ.

ومعنى الأمر هنا للتخيير، أي تخيير الشاعر على جنوده في ميدان الحرب بين أن يموتوا بدفاع البلاد في كرام أو يعيشوا في الإهانة بفرارهم من ميدان الحرب.

- الإرشاد، كقول الشاعر:

كَذَا فَلْيَسِرْمَنْ طَلَبَ الأَعَادِي* وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنْ الطُّلَابُ

---

[١٨] سورة الطور. الآية ١٦

[١٩] سورة البقرة. الآية ١٨٧

فأبو الطيب لا يريد تكليفا، وإنما ينصح لمن ينافقون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة فالأمر هنا للإرشاد.

- الإكرام، نحو: "كل مما يليك". أمر هنا للإكرام لأنها قيل لتهديب الأخلاق والعادات.
- الإهانة، كقوله سبحانه وتعالى (مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا).[٢٠]والأمر هنا للإهانة، أي إهانة المتكلم (الله تعلى) على الكافرين لا يؤمنون به.
- الدوام، كقوله تعالى (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ).[٢١] والأمر هنا للدوام،أي نريد بأن الله سبحانه وتعالى يهدي علينا دواما إلى الصراط المستقيم.

٢) النهي

النهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء مع والإلزام.[٢٢]

وللنهي صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقرون بلا الناهية ، كقوله تعالى: (وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً).[٢٣]

وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها الاصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

- الدعاء، كقول تعالى (رَبَّنَا لَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ).[٢٤] والنهي هنا للدعا، لأنه صادر من العبد الذات العلية على جهة الضرع والدعاء.

---

[٢٠] سورة الإسراء. الآية ١١٤

[٢١] سورة الفاتحة. الآية ٦

[٢٢] جواهر البلاغة ، ص. ٦٨

[٢٣] سورة الحجرات. الآية ١٢

[٢٤] سورة البقرة. الآية ٢٦٨

- التهديد، نحو: لا تنته عن غيك. والنهي هنا للتهديد، لأن المتكلم يقصد أن يخّوف المخاطب بأن ينتهى في غيه.
- الإلتماس، كمثل: لا تبرح من مكانك هذا حتى أرجع إليك.

النهي هنا للإلتماس، لأنه استعمل على سبيل التلطف بدون الاستعلاء.

- التيئيس، نحو في قوله تعالى (لَا تَعْدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ)

والنهي هنا للتيئيس، أي تيئيس المتكلم (الله تعالى) على الكافرين بأنهم لا يعتذروا عليه على ما فعلوا (يعنى قد كفروا بعد أمنوا).

- التحقير، نحو: " لا تجهد نفسك فيما تعب فيه الكرام". النهي هنا للتحقير، لأن المتكلم يريد أن يبين أن مخاطبة حقير وليس أهلا أن يحاول من الأعمال العظيمة ما حواله الكرام.
- التمنى، كمثل: "لا تمطري أيتها السماء". النهي هنا للتمنى، لأن المتكلم يخاطب ما لا يعقل وكونه مستحيلا.
- الإرشاد، كقول الشاعر:

لاَ يَخْدَ عَنْكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ* وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تُرْحَمُ.

النهي هنا للإرشاد، لأن المتكلم لايريد إلا أن ينصح المخاطب ويرشده إلى عدم الإنخداع بمظهر العدو.

٣) الاستفهام

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل.[٢٥]

وينقسم الإستفهام بحسب الطلب ثلاثة أقسام، وهي:

---

[٢٥] علوم البلاغة. ص. ٦٣-٦٤

١. ما يطلب به التصور تارة، والتصديق تارة أخرى وهو الهمزة.

٢. ما يطلب به التصديق فحسب وهو هل.

٣. ما يطلب به التصور فحسب وهو للباقي من أدوات الاستفهام.[٢٦]

وللإستفهام أدوات كثيرة وهي الهمزة وهل وما ومن ومتى وأيان وكيف وأين وأنى وكم وأي.

- الهمزة

(أ) التصور، وهو إدارك المفرد، وهذا الحال يأت الهمزة متلوت بالمسئول عنه ويذكر له في الغالب معادل بعد أم.[٢٧] نحو: "أعلي مسافر أم خالد؟" إذا كنت تعتقد أن أحدهما مسافر، ولا تعلم عينه فتطلب تعيينه فتجاب بأنه خالد مثلا، وتقول: "أمسافر خالد أو مقيم؟" فتجاب بأنه مقيم مثلا. وهذه الهمزة لا يليها إلا المسئولعن سواء.[٢٨]

(ب) أي أن يطلب بها التصديق أي إدراك نسبة يتردد العقل بين ثبوتها ونفيها، والكثير

أن يكون ذلك بجملة فعلية، نحو: "أقدم صديقك؟" ويقل أن يكون بجملة إسمية، نحو: "أقادم صديقك؟" ويجاب في هذين بلا أو بنعم. ويمتنع أن يذكر معها ذكر المعادل.[٢٩]

- هل

---

[٢٦] جواهر البلاغة.ص. ٧٠

[٢٧] البلاغة الواضحة.ص.١٩٣

[٢٨] علوم البلاغه.ص. ٦٤

[٢٩] البلاغة الواضحة.ص. ١٩٤

وأما حرف "هل" فهو حرف لطلب التصديق فحسب أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها. نحو: هل جاء الأمير ؟ فتجاب بنعم أو بلا.

وتخلص حرف "هل" الفعل المضارع للإستقبال شأنها كالسين وسوف. فلا يصح ان تقول: هل تعوم والبحر هائج؟ لأن المعنى التوبيخ، وهو يكون على أمر واقع في الحال، وتكون يصح دخول "الهمزة" بدلا من "هل" فتقول أتعوم والبحر هائج؟ لأنها يصح دخولها على الفعل الواقع في الحال.

- من وما

حرف (من) يطلب بها تعيين العقلاء،[٣٠] نحو: من فتح مصر؟

أما حرف (ما) فيطلب بها عن غير العقلاء، وهي أقسام:[٣١]

أ. إيضاح الإسم، نحو: ما العَسْجُدُ؟ فيجاب بأنه ذَهَبٌ.

ب. يطلب بها بيان حقيقة المسمى. نحو: ما الإنسان؟ فيجاب بأنه حيوان ناطق.

ج. يطلب بها بيان الصفة. نحو:ما خليل؟ فيجاب طويل أو قصير.

- متى وأيان وأين وأنى

متى: يطلب بها تعيين الزمان ماضيا أو مستقبلا. نحو: متى جئت؟ أو متى تسافر؟

أيان: يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في مقام التفخيم والتهويل، نحو: "يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ".

أين: يطلب بها تعيين المكان، نحو: أَيْنَ تَذْهَبُ؟

أنى: وتأتى لمعان كثيرة.

---

[٣٠] البلاغة الواضحة ، ص. ٧٥

[٣١] المرجع السابق ، ص. ٧٥

أ. فتكون بمعنى كيف، كقوله تعالى (أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا).[٣٢]

ب. فتكون بمعنى من أين، كقوله تعالى (يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا).[٣٣]

ج. فتكون بمعنى متى، نحو: زُرْنِي أَنَّىَ شِئْتَ.

- كيف وكم وأي

كيف: يطلب بها تعيين الحال. نحو: كيف التعليم بإندونيسي؟

كم : يطلب بها تعيين عدد مبهم. نحو: كم ثمن هذا الكتاب؟

أي: ب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يَعُمُّهَا، ويسأل بها عن الزمان والمكان والعدد على حسب ما تضاف إليه، كمثل: أي يوم جئت؟ في أي مكان تقيم؟ أي صاحبيك أحسن خلقا محمد أم علي؟ بأي ذنب قتلت؟[٣٤]

كما نعرف المبحث السابق عن معاني الإستفهام الأصلية، وقد تخرج ألفاظه عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام، وهي كمايلي:

– التسوية، (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ).[٣٥] وهذه الآية تفيد معنى التسوية، أي سواءٌ أحذرتهم أم لم تحذرهم لا يصدقون.

---

[٣٢] سورة البقرة. الآية ٢٥٩

[٣٣] سورة العمران. الآية ٣٧

[٣٤] علوم البلاغه. ص. ٦٨

[٣٥] سورة البقرة. الآية ٦

- النفي، نحو: " أَيَغْفِرَ اللهُ كَافِرًا؟ " وهذه العبارة تفيد معنى النفي، لأن الله لا يمكن أيغفر إلا مؤمنا دون كافرا.
- الأمر، نحو: " أتصون يديك عن الأذى". وهذه الجملة تفيد معنى الأمر، لأن المتكلم قد أمر على المخاطب بأن يتصون يديه عن الأذى.
- النهى، كقوله تعالى: (أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ).[٣٦] ذه الآية تفيد معنى النهي، أي لاتخشوهم فالله أحق أن تخشوه.
- التشويق، كقوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ).[٣٧] وهذه الآية تفيد معنى التشويق، أي تشويق المتكلم (الله تعالى) على المؤمنين في دليله الذي ينجيهم من عذاب الله الأليم.
- التعظيم، كقوله تعالى: (مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ).[٣٨] وهذه الآية تفيد معنى التعظيم، أي التعظيم المتكلم (الله تعالى) بأنه الذي يشفع الناس دون الآخر.
- التحقير، نحو: "أهذا الذي مدحته كثيرا؟" و هذه الجملة تفيد معنى التحقير، أي أن المتكلم حقر على المخاطب بأن ما يختاره هو غير حسن.

---

[٣٦] سورة التوبة. الآية ١٣

[٣٧] سورة الصف. الآية ١٠

[٣٨] سورةالبقرة. الآية ٢٥٥

- التمنى، نحو في قوله تعالى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءِ فَيَشْفَعُوا لَنَا). وهذه الآية تدل على أنها للتمني، أي أنهم تعملون عدم الشفيع.
- التعجب، كقوله تعالى (وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ).[٣٩] وهذه الآية تفيد معنى التعجب ، أي أن الكافرون للاستغراب له على رسول الله.
- التوبيخ، نحو:

إِلَامُ الْخُلْفُ بَيْنَكُمْ إِلَامَا * وَهَذِى الضَجَّةُ الكُبْرَى عَلَامَا؟[٤٠]

وهذا البيت يفيد معنى التوبيخ، أي أن المتكلم وبخ على المخاطب بأن الخلاف بينهما هو شيء هزيل.

٤) التمني

التمني هو طلب الشئ المحبوب الذي لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، كقول الشاعر: "ألا ليت الشباب يعود يوما". وإما لكونه بعيد التحقيق والحصول، كقول الفقير: "ليت لى ألف دولار". فإن كان منتظر الحصول قريب الوجود كان ترجيا ويعبر فيه بعسى ولعل، كقول الشاعر: عَسَى اللهُ أَنْ يَجْرِيَ المَوَدَّةَ بَيْنَنَا. وقول الحبيب: لعل الحبيب قادم.[٤١]

والفرق بين التمنّي والترجّي ـ كما ذكروا ـ: أن التمنّي يأتي فيما لا يرجى حصوله، ممكناً كان أم ممتنعاً، والترجّي فيما يرجى حصوله.

---

[٣٩] سورة الفرقان. الآية ٧

[٤٠] A. Wahab Muhsin, *Pokok-Pokok Ilmu Balaghah*, hal. 107-109

[٤١] علوم البلاغه.ص. ٦٢

وللتمنّي أربعة أدوات، واحدة أصلية وهي "ليت". وثلاثة نائبة عنها، وهي:[٤٢]"هل" كقوله تعالى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءِ فَيَشْفَعُوا لَنَا)، وهذه الآية تفيد التمنى لكونه مستحيلا. و"لو" كقوله تعالى (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُوْنَ مِنْ الْمُؤْمِنِيْنَ)، وهذه الآية تفيد التمنى لكونه مستحيلا.و"لعلّ"، كقول الشاعر:

أَسِرْبَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعِيْرُ جَنَاحَهُ * لَعَلّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيْر .

وفي هذا البيت يفيد معنى التمني لكونه مستحيلا.[٤٣]

0) النداء

النداء وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي). وأدواته ثمانية: . ألهمزة وأى ويا وآ وآى وأيا وهيا ووا. وهي في الإستعمال نوعان: ألهمزة وأى لنداء القريب وغيرهما لنداء البعيد.[٤٤]

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة وأى، كقول الشاعر:

أَسُكَّانَ نَعْمَانِ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوْا * بِأَنَّكُمْ فِيْ رَبْعِ قَلْبِيْ سُكَّانُ

الأداة "همزة" ي بها البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى (سكان نعمان) حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر معه في مكان واحد.

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة وأى، يعنى:[٤٥]

أ. إشارة إلى علو مرتبته. كقول نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم

---

[٤٢] جواهر البلاغة. ص. ٨١

[٤٣] A. Wahab Muhsin, *Pokok-Pokok Ilmu Balaghah*, hal.111-112

[٤٤] البلاغة الواضحة. ص.٢١٢

[٤٥] جواهر البلاغة.ص. ٨٣

الأداة "يا" وقد إستعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبته المنادى (الله تعالى) وارتفاع شأنه.

ب. إشارة إلى إنحطاط منزلته ودرجته، قول فرعون لموسى عليه السلام (إني لأظنك يا موسى مسحورا). الأداة "يا" قد نودي بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى وضيع الشأن في نظر المتكلم، فكأن بعد درجته في الإنحطاط بعد في المسافة.

ج. إشارة إلى غفلته وشرود ذهنه، كقول الشاعر:

أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ * لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوْتُ

الأدة "أيا" قد نودى بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادي غافل لاه فكأنه غير قريب.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من وقرائن. وأهمها:

- الإغراء، نحو: قولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلو
- الإستغاثة، نحو: ياللة للمؤمنين.
- الندبة، نحو:

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

- والتعجب، كقول الشاعر:

يَالَكِ مِنْ قُبُّرَةٍ بِعَمْمَرِ * خَلَالكِ الجَوُّ فَبِيضِى واصفرِى

- الزجر، كقول الشاعر:

بِا للهِ قُلْ يَا فُلَا * نُ وَلِي أَقُوْلُ وَلِي أُسَائِل

أَتُرِيْدُ فِي السَّبْعِيْنَ مَا * قَدْ كُنْتَ فِي العِشْرِيْنَ فَاعِل

ومعنى النداء هنا للزجر، فالشاعر يزجر نفسه وإنها تسلك في زمن الشيخوخه ما كانت تسلكه أيام الشباب من دواعى اللو وأنواع المجنون.

- والتذكر، كقول الشاعر:

أَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كيف واريت جُوْدَهُ * وَقَدْ كَانَ مِنْهُ البَرُّ والبَحْرُ مُترَعا

- والتحير والتضجر، كقول الشاعر:

أَيَا مَنَازِلَ سلمى أَيْنَ سَلمَاكِ * مِن أَجْلِ هَذَا بكَينَاهَا بكَيناكِ

- والاختصاص وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه.

المبحوث الثاني : سورةالنساء

أ- مفهوم سورة النساء

سورة النساء إحدى السور المدنية الطويلة، المدنية وهي مئة وست وسبعون اية، وهي السورة الرابعة من القران الكريم. وهي سورة مليئة بالأحكام الشرعية الإسلامية نظمت حياة المسلمين داخلية وخارجية عنيت بالجانب التشريعى كما هو حال السور المدنية.

١. تسميّة سورة النساء

سميت (سورة النساءالكبرى) لكثرة ما فيها من أحكام تتعلق بالنساء، و سميت سورة الطلاق في مقابلها (سورة النساءالقصرى).[٤٦]

٢- ما اشتملت عليه السورة

تضمنت السورة الكلام عن أحكام الأسرة الصغرى-الخلية الاجتماعية الأولى، والأسرة الكبرى – نمع الإسلامي وعلاقته بالمجتمع الإنساني، فأبانت بنحو رائع وحدة الأصل والمنشأ الإنساني بكون الناس جميعاً من نفس واحدة، ووضعت رقيباً على العلاقة الاجتماعية العامة بالأمر بتقوى الله في النفس والغير وفي السر والعلن.

وتحدثت السورة بنحو مطول عن أحكام المرأة بنتاً وزوجة، وأوضحت كمال أهلية المرأة و استقلالها بذمتها المالية عن الرجل ولو كان زوجاً، وحقوقها الزوجية في الأسرة من مهر ونفقة وحسن عشرة وميراث من تركة أبيها أو زوجها، وأحكام الزواج وتقديس العلاقة الزوجية، ورابطة القرابة

---

[٤٦] الزاحيلي,وهبة. *التفسير المنير الجزء الرابع*، (بيروت-لبنان: دار الفكر-دمشق,٢٠٠٩)، ص: ٥٥٣

المحرمية والمصاهرة، وكيفية فض النزاع بين الزوجين والحرص على عقدة النكاح، وسبب (قوامة الرجل) وأنها ليست سلطة استبدادية، وإنما هي غرم ومسؤولية وتبعة ولتسيير شؤون هذه المؤسسة الصغيرة.

ثم أوضحت السـرة ميزان الروابط الاجتماعية وأنها قائمة على أساس التناصح والتكافل، والتراحم والتعاون، لتقوية بنية الأمة.[٤٧]

٣- مناسبتها لما قبلها

هناك أوجه شبه ووشائج صلة تربط بين السورتين أهمها:

١- اختمام ال عمران بالأمر بالتقوى للمؤمنين، و افتتاح هذه السورة بذلك للناس جميعاً.

٢- نزول اية (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَفِقِينَ فِئَتَيْنِ) بمناسبة غزوة أحد، مع نزول ستين اية في الغزوة في ال عمران.

٣- نزول اية (وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَآءِ الْقَوْمِ ۚ) بمناسبة غزوة حمراء الأسد بعد نزول آيات. (الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ القَرْحُ) في تلك الغزوة في ال عمران (١٧٢-١٧٥).[٤٨]

٤- سبب النّزول

أ- عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ) فقالت: يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليّها تَشركه في ماله، ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليّها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن ذلك إلاّ أن يقسطوا لهنّ

---

[٤٧] الزاحيلي,وهبة. *التفسير المنير الجزء الرابع*، (بيروت-لبنان: دار الفكر-دمشق,٢٠٠٩)، ص: ٥٥٣

[٤٨] الزاحيلي,وهبة. *التفسير المنير الجزء الرابعة*, (بيروت-لبنان: دار الفكر-دمشق,٢٠٠٩),ص: ٥٥٢-٥٥٣

ويبلغوا لهنّ أعلى سنتهن في الصَّداق، فأُمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهنّ، وإن الناس استفتوا رسول الله ص.م بعد هذه الآية فأنزل الله (يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسآءِ) الآية.

ب- عن مقاتل بن حيان أن رجلاً من غطفان يقال له (مرثد بن زيد) ولِيَ مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله فأنزل الله (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَلَ الْيَتَمَى ظُلْمًا) الآية. [٤٩]

[٤٩] علِي الصابونى,محمّد. *التفسير صفوة التفاسير الجزء الول*، (شارع يوسف عبّاس–مدينة : القاهرة، ١٩٧٦)، ص: ٢٥٠–٢٥١